ليدبروا آياته

الربع الثاني عشر

الربع الرابع في الجزء الثاني: ويتناول تكملة لأمور البر.

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (189) }

التفسير الاجمال وترابط الايات

علاقتها بما قبلها

هذه الآية تربط ما قبلها بما بعدها، فعلاقتها بما قبلها من آيات الصيام والحج وطيدة، ففي الصيام قال النبي: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته"، وفي الحج تتوقف المناسك على رؤية الهلال، وما بعدها هو الجهاد فيرتبط بالأشهر القمرية، ويحرم القتال في الأشهر الحرم.

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ}: الأَهِلَّةِ أصل مادة الهلال ترجع إلى معنى الاشتهار والظهور، و كانوا يرفعون أصواتهم إذا رأوا الهلال يخبرون بظهوره، لذلك الإهلال بالحج هو رفع الصوت بالتلبية.

والمعنى: سألوا النبي عن أحوال الأهلة وتغيرها، وما هي وما فائدتها وحكمتها؟.

ثم جاء الجواب فقال تعالى: {قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ}: أي: جعلها الله تعالى بلطفه ورحمته على هذا التدبير يبدو الهلال ضعيفا في أول الشهر، ثم يتزايد إلى نصفه، ثم يشرع في النقص إلى كماله، وهكذا، ليعرف الناس بذلك، مواقيت عباداتهم من الصيام، وأوقات الزكاة، والكفارات، وأوقات الحج، وكذلك أيضًا عِدد النساء، وكذلك الآجال بما يتصل بمعاملاتهم وديونهم ونحو ذلك؛ فلو كان الحساب بالسنة الشمسية، لم يعرفه إلا النادر من الناس.

وهذا الجواب يسمى بالأسلوب الحكيم، يعني سألوا عن شيء فأجابهم عما هم أحوج إليه وأنفع لهم، بدلاً من السؤال عن حال هذا الهلال، ولماذا يتحول ويتغير بهذه الطريقة وهي ظاهرة فلكية تحصل بإرادة الله -تبارك

وتعالى- وكمال علمه وتدبيره.
ثم بيّن لهم أمرًا هم أحوج ما يكونون إليه، وذلك فيما يتصل بحقيقة البر، فصحح لهم مفهوم البر وأن البر لفظة جامعة تصدق على الخير بكل صوره وأشكاله، فقال الله -تبارك وتعالى: {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا}: أي أن تدخل البيت من ظهره، ليس هذا هو البر أو الطاعة، إنما عليك أن تدخل البيت من بابه **سبب نزولها:** أن بعض قبائل العرب كالأنصار كان الواحد منهم إذا حج ثم رجع يدخل البيت من ظهره ولا يدخل البيت من بابه، يعتقدون أن هذا من المحظورات والممنوعات في الإحرام جهلاً منهم، وكانت عند العرب طقوس وعادات في الجاهلية في النسك والعبادة والإحرام والمواقيت وما إلى ذلك، فدخل رجل من باب بيته فعيِّر بذلك فنزلت الآية: {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى} فبين لهم الله -تبارك وتعالى- أن هذا ليس من العمل الصالح، ولا من المطلوبات الشرعية.
{وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى}: أي البر الحقيقي هو تقوى الله بطاعته، والانقياد لشرعه، وفعل أوامره، واجتناب مساخطه.
ولما بين لهم أن البر هو التقوى، أمرهم بالتقوى فقال: {وَاتَّقُوا اللَّهَ} وهذا أمر، والأصل أن الأمر للوجوب، {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} أي: من أجل أن تفلحوا، والفلاح هو تحصيل المطلوب من الثواب ودخول الجنة، والنجاة من المرهوب من العقاب ودخول النار، فمن لم يتق الله تعالى، لم يكن له سبيل إلى الفلاح، ومن اتقاه، فاز بالفلاح والنجاح.

هداية .... وتدبر

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ	**حرص الصحابة على العلم.** وكما قيل: حُسن السؤال نصف العلم، لأنه سببٌ في تعلُّم العلم النافع؛ لذا أمر الله به الجاهل؛ فقال: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: 43]، وفي حديث ابن عباس قال: أصاب رجلاً جرحٌ في عهد رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم احتلم فأُمِرَ بالاغتسالِ، فاغتسل فمات، فبلغ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: ((قتلوه قتلهم اللهُ، ألَم يكنْ

	شفاءُ العِيِّ السؤالَ؟!)) وقيل للأصمعي: بِمَ نلتَ ما نلت؟ قال: بكثرة سؤالي، وَتَلَقُّفِي الحكمة الشرود ودعا معاوية بن أبي سفيان دغفلاً النسابة فسأله عن العربية، وسأله عن النجوم، فإذا رجلٌ عالم فقال: يا دغفلُ، من أين حفظتَ هذا؟ قال: حفظتُ هذا بقلب عقولٍ، ولسان سؤولٍ. قال مجاهد: لا يتعلم العلمَ مستحيٍ ولا مستكبرٌ. وقالت عائشة: "نِعم النساءُ نساءُ الأنصار لم يمنَعْهن الحياءُ أن يتفقَّهن في الدين.
	بيان علم الله -تبارك وتعالى- وإحاطة سمعه بسائر المسموعات. سمع سؤالهم فجاء الجواب من فوق سبع سموات، كما صح عن عائشة -رضي الله عنها: "سبحان من وسع سمعه الأصوات"، لما ذكرت المرأة التي كانت تجادل النبي ﷺ في زوجها وهي خولة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- امرأة أوس بن الصامت. وعندما يعلم العبد أن الله أحاط بكل شيء علمًا يراقب الله في كل وقت وحين، ويخشى أن يراه الله حيث يكره، فيبتعد عن المعاصي والذنوب، وإن زلّ ووقع فيها بادر إلى الإستغفار والتوبة.
وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا	**محاب الله -تبارك وتعالى- لا تؤخذ من موروثات الناس في عاداتهم وتقاليدهم بل تؤخذ من الشرع كتاب وسنة.** وينبغي أن نفرق بين أمرين بين ما كان من جنس العادات، وبين ما كان من شرع الله -تبارك وتعالى، وهذه قضية يحصل بسببها كثير من التلبيس، فإن بعض الطاعنين في الشريعة لربما يلبسون على الناس فيطعنون في الشرع ويوجهون ذلك للعادات كالحجاب مثلاً، يقولون: هذه موروثات من العادات لا علاقة لها بالتشريع، فأضيفت إلى شرع الله وكذلك ما يتعلق بالإختلاط وفصل النساء عن الرجال، فالبعض يقول: هذه عادات في بعض البيئات ليست من شرع الله في شيء، وهذا الكلام غير صحيح. فلابد أن يعرض العمل على الشرع فإن كان موافقًا له قُبل،

وإن لم يكن موافقًا له نُظر فيه فما كان من العادات الحسنة فلا بأس، وإن كان من العادات السيئة رد ولم يقبل.	
من أراد أمرًا فينبغي أن يسلك أقرب طريق صحيح موصل إليه. بالمثال يتضح المقال: من أراد أن يخطب امرأة فليس بصحيح أن يتواصل معها بأي طريق من طرق التواصل سواء بالرسائل أو المقابلات أو عن طريق صديقتها ونحو ذلك، وإنما يطرق هذا الأمر من بابه الصحيح، فيذهب إلى وليها ويكلمه بحاجته. أيضًا: إذا أراد الإنسان أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيسلك الطريق الذي هو أدعى للقبول، فيكلمه مباشرة ويدعوه، أما إذا عرف الإنسان أن طريقة معينه قد تؤدي إلى عدم قبول النصح بل يصل الأمر إلى منكر أكبر فلا يجوز سلوكها فليس ذلك من طاعة الله ولا من محابه ومراضيه. وكذلك أيضًا فيما يتعلق بالعلم إذا أراد أن يتعلم يأتي البيوت من أبوابها، يذهب إلى أهل العلم وكذلك أيضًا يتدرج فيه، يسلك ذلك بطريقة صحيحة حتى يصل إلى مبتغاه، إذا أراد أن يقرأ القرآن قراءة صحيحة فيذهب إلى من يحسن ذلك ويقرأ عليه وإذا أراد الإنسان أن يتفقه فإنه يبحث عن فقيه يأخذ هذا الفقه عنه وهكذا.	**وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا**
قال الشيخ السعدي: يستفاد من إشارة الآية أنه ينبغي في كل أمر من الأمور، أن يأتيه الإنسان من الطريق السهل القريب، الذي قد جعل له موصلا فالآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر، ينبغي أن ينظر في حالة المأمور، ويستعمل معه الرفق والسياسة، التي بها يحصل المقصود أو بعضه، والمتعلم والمعلم، ينبغي أن يسلك أقرب طريق وأسهله، يحصل به مقصوده، وهكذا كل من حاول أمرا من الأمور وأتاه من أبوابه وثابر عليه، فلا بد أن يحصل له المقصود بعون الملك المعبود	
من المستحب في النهي الإرشاد إلى البديل إن وُجِد الله سبحانه وتعالى لما نهاهم عن إتيان البيوت من ظهورها، وأن ذلك ليس من البر أمرهم بضد ذلك فقال: {وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا }	

فلابد من إرشاد الناس إلى البديل الصحيح في باب الفتوى، وفي باب التعليم، وفي باب التربية. الرجل الذي جاء لابن عباس -رضي الله عنهما، وذكر له مهنته أنه رسام فذكر له ابن عباس -رضي الله عنهما- الحديث في الصور: إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون، إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال: أحيوا ما خلقتم، فربا الرجل ربوة، أي انتفخ غضبًا لأن هذا له فيه مصدر الكسب، فقال ابن عباس -رضي الله عنهما: "ويحك، إن أبيت إلا أن تصنع، فعليك بهذا الشجر، كل شيء ليس فيه روح" فأرشده إلى البديل. لكن قد لا يوجد بديل صحيح في ذلك الوقت وفي ذلك المكان، فعلى المؤمن الصبر وأن يستسلم وينقاد لله -تبارك وتعالى- ولا يطلب بالضرورة البديل في كل شيء.	
التفاوت في البر بحسب التفاوت في التقوى فمن الناس من يكون في أعلى درجات السابقين، ومنهم من يكون دون ذلك: {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} [سورة المطففين:26] فهذه الأمور ليست بالدعاوى والنسب المجردة والألقاب، إنما يكون ذلك بالعمل والإيمان والطاعة والامتثال. فإذا تحقق العبد بالبر انكف عن مساخط الله وأقبل على محابه، واشتغل قلبه وجوارحه بذكر الله وطاعته، وعم خيره ونفعه، فلا يصدر عن لسانه إلا كل معروف، ولا يصدر عن جوارحه إلا كل معروف، ولا يخطو إلا إلى معروف، ولا يبطش بيده إلا وفق ما يحبه الله -تبارك وتعالى، وعندها يكون الله -تبارك وتعالى- كما جاء في الحديث القدسي: "كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه"، هذا ولي الله حقًا.	**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى**
ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد يقول ابن حزم -رحمه الله يقول: تطلبت شيئًا يتفق عليه الخلق مسلمهم وكافرهم، فوجدته في طرد الهم، وتحصيل اللذة، والسعادة" الجميع يتفق على هذا لكن تتفرق الطرق في طلبها، فبعضهم يطلب هذه الراحة بالشهوات المحرمة كسماع الموسيقى	**وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**

	والأغاني. وبعضهم يظن أنه يحصل ذلك بالمال فإذا كان غنيًا يكون سعيدًا. وبعضهم يظن أنه يحصل هذا بالمسكرات والمخدرات وما يُذهب العقول ويفسدها. وبعضهم يظن أن ذلك بالأكل والشرب ونحو ذلك، وهذا كله في الواقع لا يجلب هذا المطلوب، لا يجلب هذه السعادة، وإنما: { وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} فالمفلح السعيد هو التقي الذي يحصل على مطلوبه وينجو من مرهوبه

{وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190) }

"التفسير الإجمالي وترابط الآيات"

ربط هذه الاية بما قبلها

لأن الأهلة مرتبطة بالجهاد، ويحرم القتال في الأشهر الحرم

هذا خطاب لأهل الإيمان وأمر لهم بالقتال في سبيل الله ـتبارك وتعالى؛ لنصرة دينه، وأمرهم أن يقاتلوا الذين يقاتلونهم، ولما كانت النفوس حينما تكون في حال من القتال قد يحصل لها التجاوز، وقد لا تنضبط جاء التأكيد هنا على النهي عن الاعتداء: {وَلا تَعْتَدُوا} أي بتجاوز ذلك بالمثلة بقتلى المشركين، ثم علل ذلك بقوله: {إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} الذين يتجاوزون حدوده فيستحلون ما حرم الله ـتبارك وتعالى.
روى ابن عباس أن سبب نزول هذه الآية أن النبي صده المشركون عن البيت في الحديبية وصالحوه على أن يرجع العام القابل ويخلوا بينه وبين البيت ثلاثة أيام، فلما جاء العام القابل تجهز هو وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا ألا تفي قريش بالوعد وأن تحاربهم، وكرهوا قتالهم في الحرم والأشهر الحرم، فأنزل الله هذه الآية، وأذن الله للمؤمنين أن يقاتلوا من قاتلهم لتكون كلمة الله هي العليا وألا يعتدوا. وهي أول آية فيها الإذن للمسلمين في قتال المشركين وذكر ذلك الربيع بن أنس.

هداية .... وتدبر

وَقَاتِلُوا فِي	أن يكون القصد والنية هو إعلاء كلمة الله ـتبارك

سَبِيلِ اللَّهِ	**وتعالى.** وهذا في كل أمور الحياة أن تكون كل تحركات المرء لله كما قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} فيحب لله ويبغض لله ويتعامل لله. مثلًا: عندما يؤذيك بعض الناس، لابد أن تتعامل معهم لله فإذا كان كذلك فلابد أن تسأل نفسك هل الرد عليهم سيكون هو الحل أم الصفح والعفو؟!. عندما تحب المرأة زوجها فهل تحبه لله وتحسن العشرة لذلك أم تحبه لأنه يشتري لها الذهب والمجوهرات، وتعيش معه في قصر!.
	أن يكون القتال على وفق ما شرَّعه وبينه ووضحه وهدى إليه. أما إذا كان ذلك على سبيل الحمية، أو العصبية الجاهلية، أو نحو ذلك، أو كان ذلك على طريقة منحرفة كالذي يستحل قتال المسلمين ودماءهم وأموالهم ويعد ذلك قتالاً في سبيل الله، فهذا ليس في سبيل الله.
وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ	**التأديب والتربية لأهل الإيمان في القتال فكيف بما دونه!.** ولذلك يقول الله -تبارك وتعالى: {وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا} [سورة الإسراء:33]، ومعنى يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ بالتمثيل، والتجاوز، وقتل غير القاتل، وقتل جماعة بواحد إن لم يشتركوا في قتله، وقتل الحيوانات، وقطع الأشجار ونحوها، لغير مصلحة تعود للمسلمين، ومقاتلة من تقبل منهم الجزية إذا بذلوها، ونحو ذلك. فالله سبحانه يؤدبنا ويربينا ويريد لنا الصلاح بترك الإعتداء والتجاوز عند أخذ الحق فلو أن انسان كسر يدك مثلًا فالقصاص يكون بكسر نفس اليد من نفس المفصل لابكسر اليدين والرجلين والقصاص بما هو أعلى أضعاف مضاعفة.

{وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (191) فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (192) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193) }

"التفسير الإجمالي وترابط الآيات"

ثم بين الله الحال إذا نشب القتال، فقال: {وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ}: اقتلوا هؤلاء الكفار الذين يقاتلونكم حيث وجدتموهم. { وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ} أي وأخرجوهم من المكان الذي أخرجوكم منه وهو مكة، ولتكن همتكم قتلهم واخراجهم، كما أن همتهم قتلكم واخراجكم وهذا قتال المدافعة. ولما كان القتال عند المسجد الحرام، يتوهم أنه مفسدة في هذا البلد الحرام، بيَّن العلة من القتال فقال: { وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ}: وَالْفِتْنَةُ: فسرت بمعنين الكفر والشرك، وكذلك أيضًا فتنة الناس عن دينهم بصدهم عن الدخول في الإسلام. وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ: لها تفسيران صحيحان: الأول: الكفر وصد الناس عن دينهم الحق أشد من قتل المسلمين لهؤلاء الكفار. الثاني: الفتنة فتنة المؤمن عن إيمانه ودينه أعظم عليه من القتل وسفك دمه وذهاب مهجته. ثم استثنى من ذلك القتال في المسجد الحرام فقال: {وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} يعني ولا تبدأوهم بالقتال عند المسجد الحرام تعظيمًا لحرمته، حتى يبدأوكم بالقتال فيه، لحرمة القتال في هذا البلاد الحرام، وقال النبي عن مكة: "أحلت لي ساعة من نهار، وذكر أنها لم تحل لأحد من بعده"، فإن فعلوا وقاتلوكم فقابلوهم بالمثل: {كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فالكفر هو السبب في قتال هؤلاء ومشروعية جهادهم.
فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ : يعني إن تركوا ما هم فيه من الكفر ومن

قتالكم عند المسجد الحرام ودخلوا في الإيمان فإن الله غفور لعباده رحيم بهم.
ثم بينت الآيات الغاية من القتال فقال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} أي قاتلوا هؤلاء المشركين المعتدين حتى لا تكون فتنة للمسلمين عن دينهم ولا شرك بالله -تبارك وتعالى- ويكون الدين كله لله -تبارك وتعالى- لا يعبد سواه، فإن كفوا عن هذا الكفر، وعن القتال فكفوا عنهم، فإن العقوبة لا تكون إلا على المصرين على كفرهم وعدوانهم.

هداية .... وتدبر

فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	الله غفور رحيم له ذلك الوصف الثابت عظيم المغفرة عظيم الرحمة، ولا يتقيد ذلك بانتهائهم فالله موصوف بأنه غفور رحيم انتهى هؤلاء أو لم ينتهوا، ولكنه ذكر هذا باعتبار أن هذه المغفرة والرحمة تحصل لهم إذا حصل لهم الانتهاء عن ذلك. وهنا الجمع بين الغفور والرحيم له فائدة: المغفرة سلامة ودفع شر، وبعد عن النار والرحمة غنيمة وطلب للخير، ودخول للجنة والسلامة تطلب قبل الغنيمة فعندما يتعبد العبد لله بأنه غفور رحيم يحبه ويطيعه ويرجوه ويحسن الظن به، اذا وقع وزلت قدمه بالمعصية أن يرجع ويستغفر ويتوب لأن الله غفور رحيم، ويتوب إلى الله حتى يتقطع قلبه من الحسرة والألم على الوقوع في ما يغضب الله، ولايعني أن الله غفور رحيم أن يسرف العبد في المعاصي والذنوب لأن المغفرة لها شروط كالإقلاع عن الذنب وفعل الطاعات كما قال تعالى: {فإنه كان للأوابين غفورًا}، وقال: {إلا من ظلم ثم بدل حسنًا بعد سوء فإني غفور رحيم}. ومن التعبد أن يرحم الناس ويعفو عنهم كما قال ابن القيم:

	{ أن يعامل العباد في إساءاتهم إليه بما يحب أن يعامله الله به}
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ	الجهاد الذي هو لاعلاء كلمة الله، بأن يكون الدين كله على التوحيد الخالص واجب، ولكن هذا يتقيد بالقوة على القتال والإمكان، أما إذا كانوا في حالة ضعف وهوان فيصبروا ويكفوا عن القتال إلى أن تحصل لهم القوة.
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ	**ليس المقصود بالقتال في الإسلام سفك الدماء وأخذ أموال الكفار** وإنما المقصود بذلك هو إقامة دين الله -تبارك وتعالى- في الأرض، ولذلك انظروا إلى الغزوات التي غزاها النبي ﷺ تجد أن القتلى فيها من الكفار عددًا قليلاً لم يسرف المسلمون في قتل أعدائهم وإنما كانوا يقتلون من يقاتلهم، وكانوا يقبلون ممن دفع الجزية من أهل الكتاب. فهذا رد على من يقول أن الإسلام نشر بحد السيف والإرهاب.
فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ	يعني فلا تظلموا إلا الظالمين غير المنتهين، فوضع العلة موضع الحكم، وبعض أهل العلم يقولون: إنه سمى ذلك عدوانًا من قبيل المشاكلة في اللفظ، وإلا فرد الحق ليس عدوانًا.